http://www.answersingenesis.org/articles/nab/why-christians-shouldnt-accept-millions

لماذا يجب على المسيحيين عدم قبول نظرية ملايين السنين؟

بقلم تيري مورتنسون

16 أغسطس ٢٠٠٧

غير متخصص

الكلمات الرئيسية

- عمر الأرض
- المؤلف - تيري - مورتنسون

هناك جدل محتدم في الكنيسة في جميع أنحاء العالم فيما يتعلق بعمر الأرض خلال أول ١٨ قرن من تاريخ الكنيسة كان الاعتقاد السائد عالمياً بين المسيحيين هو أن الله خلق العالم في ستة أيام حرفية تقريبا ٤٠٠٠ سنة قبل المسيح ، ودمر العالم بطوفان عالمي أيام نوح .

لكن منذ نحو ٢٠٠ سنة وضع بعض العلماء نظريات جديدة لتاريخ الأرض تقترح أن الأرض والكون يبلغان من العمر ملايين من السنين. وعلى مدار الـ ٢٠٠ سنة الماضية قام القادة المسيحيون بمحاولات مختلفة لملائمة نظرية ملايين السنين مع الكتاب المقدس. وهذا يشمل نظرية اليوم العمري ونظرية الثغرة ونظرية الطوفان المحلي وافتراضية إطار العمل والتطور الإلهي والخلق التقدمي.

وهناك عدد متزايد من المسيحيين (يطلق عليهم الآن أنصار نظرية الأرض الفتية) ، بما في ذلك العديد من العلماء، متمسكين بالنظرية التقليدية ، ويعتبرونها النظرية الوحيدة الأمينة للكتاب المقدس والتي تتناسب مع الأدلة العلمية على نحو أفضل بكثير من نظرية الأرض القديمة التطورية السائدة.

ويقول الكثير من المسيحيين أن عمر الأرض هو قضية جانبية غير مهمة تعوق إعلان الإنجيل ولكن هل هذا هو الحال فعلاً؟ الإجابات في سفر التكوين والعديد من منظمات الخلق الأخرى لا تعتقد ذلك.

في هذا الفصل أريد أن أعرض لكم بعض الأسباب التي تجعلنا نعتقد أن المسيحيين لا يمكن أن يقبلوا نظرية ملايين السنين دون إحداث أضرار كبيرة للكنيسة وشهادتها في العالم. والفصول الأخرى في هذا الكتاب تخوض في تفاصيل أكثر بشأن هذه القضايا.

١. **يعلمنا الكتاب المقدس بوضوح أن الله خلق العالم في ستة أيام حرفية، ٢٤ ساعة منذ بضعة آلاف سنين.** الكلمة العبرية لليوم في تكوين ١ هي كلمة *يوم*. في الغالبية العظمى من استخداماتها في العهد القديم تعني الكلمة اليوم الحرفي، وإن كانت لا تعني ذلك، فالسياق يوضح هذا.

٢. **إن سياق تكوين ١ يبين بوضوح أن أيام الخلق كانت أيام حرفية .** أولاً، الكلمة العبرية *يوم* يتضح معناها من أول استخدام لها في الكتاب المقدس (تكوين ١:٤-٥) بمعنييها الحرفيين: الجزء النهاري من دورة النور والظلام. والثاني تستخدم كلمة يوم مع كلمتي "المساء والصباح". تستخدم هاتين الكلمتين في العهد القديم في كل مكان، سواء معاً أو بشكل منفصل ومع أو بدون كلمة *يوم* في السياق، إلا أنهما تعنيان دائماً مساء أو صباح حرفي ليوم حرفي. ثالثاً، يتم تعديل *يوم باضافة* رقم: اليوم الأول، اليوم الثاني ، اليوم الثالث، الخ. والتي في كل مكان آخر في العهد القديم تشير إلى أيام حرفية. رابعاً، تعرف كلمة *يوم* حرفياً في تكوين ١:١٤ فيما يتعلق بالأجرام السماوية.

٣. **سلاسل النسب من تكوين ٥ و ١١ تجعل من الواضح أن أيام الخلق حدثت منذ حوالي ٦٠٠٠ سنة فقط .** ويتضح من سلاسل النسب المذكورة في سفر التكوين ٥ و١١ (التي تعطي معلومات مفصلة جداً ومرتبة زمنياً، على عكس سلسلة الأنساب المختصرة في متى (١) وغيرها من المعلومات الزمنية في الكتاب المقدس) أن أسبوع الخلق حدث منذ حوالي ٦٠٠٠ سنة.

٤. **خروج ٢٠:٩-١١ يغلق الباب أمام كل المحاولات لاحتواء ملايين السنين في تكوين ١** .ستة أيام تعمل عملاً، ولكن اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك، عملاً من الأعمال لا تعمل. أنت أو ابنك أو ابنتك أو عبدك ذكراً أو أنثى أو ماشيتك أو الضيف الذي يمكث عندك. لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وجميع ما فيها واستراح في اليوم السابع. لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه " (خروج ٢٠:٩-١١) .

هذا النص يعطي سببا لأمر الله لإسرائيل بالعمل ستة أيام ثم الراحة في السبت. تستخدم كلمة يوم في جزئى الوصايا العشرة . إذا كان الله يقصد أنه على اليهود أن يعملوا ستة أيام لأنه خلق على مدار ستة فترات طويلة من الزمن، كان يمكن أن يقول هذا مستخدما إحدى الثلاثة كلمات العبرية التي تحدد الزمن. وقال إنه اختار الكلمة الوحيدة التي تعني حرفياً يوم، واليهود فهموها حرفياً (حتى تطورت فكرة ملايين السنين في أوائل القرن التاسع عشر) . لهذا السبب ، لابد من رفض نظرية اليوم العمري أو فرضية إطار العمل. ونظرية الثغرة أو أية محاولة أخرى لوضع ملايين السنين قبل ستة أيام هي أيضا كاذبة لأن الله يقول إنه في ستة أيام خلق السماء والأرض والبحر *وكل* ما فيها. أي أنه صنع كل شيء في تلك الأيام الستة الحرفية وليس قبل اليوم الأول .

٥. **طوفان نوح يمحو ملايين السنين .** الأدلة الموجودة في تكوين ٦-٩ على الطوفان الكارثي العالمي كثيرة جداً. على سبيل المثال، كان القصد من الطوفان ليس فقط تدمير الخطاة، بل أيضاً جميع أنواع الحيوانات البرية والطيور وسطح الأرض، الأمر الذي لا يحققه إلا طوفان عالمي. وكان الغرض من فلك نوح هو إنقاذ اثنين من كل نوع من الحيوانات البرية والطيور (وسبعة من البعض) لإعادة إعمار الأرض بعد الطوفان. ولما كانت هناك حاجة إلى الفلك على الإطلاق لو كان الطوفان محلياً فقط. فربما هاجر الناس والحيوانات والطيور من منطقة الطوفان قبل وقوعه، أو ربما أعمرت المنطقة بالمخلوقات التي أتت من خارج المنطقة بعد الطوفان. وتتضح الطبيعة الكارثية للفيضان في المطر الذي استمر دون توقف ما لا يقل عن ٤٠ يوماً، والذي نتج عنه تآكل هائل وانهيارات طينية وأعاصير وما إلى ذلك. وترجمة الكلمات العبرية " انفجرت كل ينابيع الغمر العظيم " (تكوين ٧:١١) تشير بوضوح إلى التمزق التكتوني لسطح الأرض في أماكن كثيرة لمدة ١٥٠ يوماً، مما أسفر عن البراكين والزلازل وموجات المد البحري . وطوفان نوح أخرج بالضبط نوع السجلات الجيولوجية المعقدة التي نراها اليوم في جميع أنحاء العالم : آلاف الأقدام من الرواسب التي من الواضح أنها حدثت بفعل المياه والتي تصلبت فيما بعد في الصخور التي تحتوي على مليارات الحفريات. لو كان الطوفان قد استمر لمدة سنة فهو المسئول عن معظم طبقات الصخور والحفريات، إذاً تلك الصخور والحفريات لا يمكن أن تمثل تاريخ الأرض على مدى ملايين السنين، كما يدعي أنصار التطور.

٦. **كان يسوع من أنصار مذهب الخلق المنادي بالأرض الفتية.** يسوع كان دائما يعامل سجل معجزة العهد القديم على أنه واضح وصادق، وذا أهمية تاريخية (على سبيل المثال ، خلق آدم ، ونوح والطوفان ، ولوط وزوجته في سدوم ، وموسى والمن والسلوى ، ويونان في جوف الحوت) وأكد باستمرار سلطة الكتاب المقدس على أفكار البشر والتقاليد (متى ١٥:١-٩). في مرقس ١٠:٦ لدينا أوضح (وليس الأوحد) بيان بأن يسوع كان من أنصار الأرض الفتية. فقد كان يعلم أن آدم وحواء خلقوا في "بداية الخلق" ، وليس بعد مليارات السنين من البداية، كما سيكون الحال لو كان عمر الكون حقاً مليارات السنين. لذا، فإذا كان يسوع من أنصار الأرض الفتية، فكيف يمكن أن يكون لأتباعه المؤمنين أي رأي آخر؟

٧. **الاعتقاد في ملايين السنين يقوض تعاليم الكتاب المقدس عن الموت وعن طبيعة الله** . يذكر تكوين ١ ستة مرات أن الله رأى ما خلقه أنه "حسنا". وعندما أنهى الخلق في اليوم السادس، رأى أن كل شيء "حسناً جداً.". الإنسان والحيوانات والطيور كانت في الأصل نباتية (تكوين ١: ٢٩-٣٠) ، فالنباتات ليست "مخلوقات حية " ، مثل الناس والحيوانات، وفقا للكتاب المقدس.) ولكن أخطأ آدم وحواء، مما أدى إلى حكم الله على الخليقة كلها. وفى الحال مات آدم وحواء روحياً، وبعد لعنة الله بدئا يموتان جسدياً . والحية وحواء تغيرا جسدياً. ولعنت الأرض نفسها (تكوين ٣:١٤-١٩) . وكل الخليقة تئن الآن من عبودية الفساد ، في انتظار الخلاص النهائي للمسيحيين (رومية ٨:١٩-٢٥)عندما نرى كل شيء يخلق من جديد (أعمال ٣:٢١ ، كولوسي ١:٢٠) إلى حالة مشابهة لعالم ما قبل السقوط ، حيث لن يكون هناك سلوك وحشي إلى الأبد (أشعياء١١: ٦-٩) أو مرض أو معاناة أو موت (رؤيا٢١: ٣-٥) لأنه لن يكون هناك لعنة إلى الأبد (رؤيا٢٢:٣). إن قبول ملايين السنين من موت الحيوان قبل الخلق وسقوط الإنسان يناقض ويدمر تعاليم الكتاب المقدس حول الموت وعمل الفداء الكامل للسيد المسيح . كما أنه يصور الله كخالق متلعثم قاس يستخدم (أو لا يستطيع أن يمنع) المرض والكوارث الطبيعية والانقراض ليفسد أعماله الإبداعية من دون أي سبب أخلاقي، ومع ذلك يرى كل شيء "حسناً جداً."

٨. **فكرة ملايين السنين لم تأت من الحقائق العلمية** . تم تطوير هذه الفكرة من قبل الجيولوجيين الربوبيين والإلحاديين في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر . فقد استخدموا افتراضات فلسفية ودينية ضد الكتاب المقدس لتفسير الملاحظات الجيولوجية على نحو يناقض بوضوح رواية الكتاب المقدس للخلق والطوفان وعمر الأرض . معظم زعماء الكنيسة والعلماء استجابوا بسرعة واستخدموا نظرية الثغرة ونظرية اليوم العمري والطوفان المحلي وما إلى ذلك في محاولة لتوفيق نظرية "الزمن العميق" مع الكتاب المقدس . غير أنهم لم يفهموا الحجج الجيولوجية، ولم يدافعوا عن وجهات نظرهم عن طريق دراسة الكتاب المقدس بعناية. ففكرة "الزمن العميق" نتجت من افتراضات بسيطة، وليس عن طريق الملاحظات العلمية.

٩. **طرق تحديد العمر إشعاعيا لا تثبت ملايين السنين. لم تكن** طرق تحديد العمر إشعاعيا متقدمة حتى أوائل القرن العشرين، وهو الوقت الفعلي الذي قبل فيه العالم كله نظرية ملايين السنين. لسنوات طويلة وعلماء الخلق يستشهدون بأمثلة عديدة من الكتابات العلمية المنشورة لهذه الطرق التي أعطت بوضوح تواريخ خاطئة (على سبيل المثال، تاريخ ملايين السنين لتدفقات الحمم البركانية التي حدثت على مدار القرون الماضية أو حتى العقود) . في السنوات الأخيرة قام أنصار مذهب الخلق بمشروع المعدل بعمل الأبحاث التجريبية والنظرية والميدانية للكشف عن المزيد من مثل هذه الدلة (مثل الألماس والفحم اللذان يقول عنهما أنصار نظرية التطور إنهم يؤيدان ملايين السنين، وكانت مؤرخة الكربون ترجع إلى أربعة عشر آلاف سنة فقط) وتبين أن معدلات التحلل كانت أسرع من حيث الحجم في الماضي، الأمر الذي يقلص ملايين السنين إلى آلاف السنين، مما يؤكد صحة الكتاب المقدس. ١

خاتمة

إن هذه هي بعض الأسباب لإيماننا بأن الكتاب المقدس يخبرنا بالتاريخ الحقيقي للعالم. ينبغي أن تكون لكلمة الله السلطة النهائية على كل الأمور التي تتحدث عنها – وليس فقط الأمور الأخلاقية والروحية، بل أيضاً تعاليم الكتاب المقدس عن التاريخ والآثار والعلوم .

إن المسالة التي على المحك هنا هي سلطة الكتاب المقدس، وشخصية الله، وعقيدة الموت، والركيزة الأساسية للكلمة. إذا كانت الفصول الأولى من سفر التكوين ليست تاريخاً حرفياً حقيقياً، فالإيمان ببقية الكتاب المقدس سيهتز، بما في ذلك التعليم عن الخلاص والأخلاق . وأحثكم على قراءة الفصول الأخرى من هذا الكتاب بعناية. فإن صحة الكنيسة وفعالية رسالتها للعالم الضائع ومجد الله أمور في المحك.